"الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر"
(قبائل العرب) المنسوب لمحمد بن بسام التميمي
مراجعة نقدية

د. عبدالعزيز بن محمد العبدالله*

الملخص:

يتناول هذا البحث بالدراسة والنقد نموذجًا لأحد المصنفات التي يترجَّح لدى الباحث أنها وُضعت في حقبة زمنية معينة، ونُسبت إلى مؤلفين مختلفين في أزمنة شتى، وتحمل هذه المصنفات خصائص موضوعية وفنية مشتركة، واضحة الدلالة، على أنها تصدر عن منهل واحد. وهذا الكتاب هو بعنوان: "الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر"[(1)]، المنسوب لمحمد بن بسَّام التميمي النجدي، وقد قمت بدراسته من نواحٍ موضوعية وفنية، متحدثًا في البداية عن المؤلف الذي يُنسب إليه الكتاب، وبيان حقيقة هذه الشخصية، ثم تحدثت -بعد ذلك- عن عنوان الكتاب ومقدمته، تلا ذلك دراسة لهذا الكتاب من محورين، وهما: العجائب والغرائب، ثم الإملاء واللغة، التي حاولت من خلالها أن أتلمس النقاط المشتركة التي تنتظم هذه العملية بشكل عام، وإن كان في الحديث عن عنوان الكتاب والمؤلف ما يدل –أيضًا- دلالة قوية جدًا على أن هذا الكتاب من ضمن الأمور المختلف فيها، ثم ذكرتُ رأيي مختصرًا في نهاية هذا البحث.

* أستاذ الأدب القديم المساعد -قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب. جامعة الملك سعود –المملكة العربية السعودية.

THE BOASTS PEARLS OF THE LATEST ARABS' NEWS

(Arab tribes) attributed to Mohammad Al-Bassam Al-Tamimi Al-Najdi.

Critical Review

Dr. Abdulaziz bin Mohammed Al-Abdullah.

ABSTRACT:

This study deals with the study and criticism of a model of one of the works that the researcher is likely to have developed and written in a certain period of time and attributed to different authors at different times. These works bear common objective and technical characteristics, with a clear semantics, like it was originating from one source.

This book is entitled "THE BOASTS PEARLS OF THE LATEST ARABS' NEWS" attributed to Mohammad bin Al-Bassam Al-Tamimi Al-Najdi, I've studied this book in substantive and technical aspects, speaking at first about the author to whom the book is attributed, and the fact of this character, and then spoke about the title of the book and its introduction, followed by a study of this book from two axe s, namely: Wonders and oditties, then dictation and language, through which I tried to touch the common points - as I mentioned - which organize this process in gener al, although talking about the title of the book and the author, which shows a very strong indication that this book is among these apocryphals, and then I mentioned my opinion briefly at the end of this research.

توطئة:

إن إعادة قراءة كتب التاريخ و الأدب ومختلف العلوم بعين ناقدة فاحصة أمر في غاية الأهمية، وقد تحدث العلماء والباحثون عن الاختلاق، والعبث قديماً وحديثاً، وألفت في ذلك المصنفات، والاختلاق في كتب التاريخ والأدب و الأنساب وغيرها له تبعاته السيئة وعواقبه الوخيمة، حيث تُبنى عليه تصورات خاطئة وأحكام جائرة ويستشهد به على صحة كثير من الأمور، ذلك أن للمادة المكتوبة سلطانها على أذهان كثير من الناس مهما كانت درجتها من الضعف والتهافت، فبمجرد أن المعلومة وجدت في كتاب منسوب إلى مؤلف معلوم أو مجهول

اكتسبت قدراً من الأهمية وأصبحت قولا يعتد به لدى بعض المثقفين وأكثر العوام، وإن كانت مخالفة للبديهيات والمسلمات، واضحة الاختلاق، بينة الزيف، وقد وجدت من خلال قراءاتي المتكررة أن هناك عملية كبيرة من العبث حدثت في حقبة زمنية قريبة لا تتعدى القرن، طالت كثيرا من الفنون والعلوم، ورأيت في هذه المصنفات من أوجه التشابه ما يدل بوضوح على أنها صدرت عن منهل واحد، وفي هذا البحث سأتناول بالدراسة النقدية واحداً من هذه المؤلفات التي يترجح لدي دخولها ضمن هذه العملية المشار إليها، هذا الكتاب هو كتاب الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر، المنسوب لمحمد بن بسام، والمعلومات الموجودة لدينا عن هذا الكتاب ومؤلفه، من خلال مقدمة المحقق هي:

1- المؤلف: هو محمد بن بسام التميمي النجدي.

والبسام أسرة تميمية شهيرة معروفة بنجد، كانت تعد من أكثر الأسر ثراء في الجزيرة العربية، وكانت قوافلها التجارية تجوب الجزيرة العربية والعراق والشام ومصر في وقت من الأوقات، كما برز فيها عدد من العلماء وطلبة العلم، فهذا المؤلف ينسب إلى هذه الأسرة الكريمة.

2- إن بلد المؤلف الأصلي هو الدرعية، وانتقل إلى ثادق[2]، ثم إلى بغداد، حيث ألف كتابه هذا واستقر هناك، ولم يعد إلى نجد حسب كلام المحقق.

3- أورد المحقق أن العزاوي صاحب كتاب "عشائر العراق"، قد ذكر أن أولاد الشيخ محمد البسام وأحفاده موجودون في بغداد، وذكر أسماء الموجودين آنذاك من أولاده، وأحفاده، ومنهم ولده حمد بن محمد البسام الذي تجاوز عمره المائة عام كما ذكر العزاوي.

4- نقل محقق الكتاب عن أحمد وصفي زكريا مؤلف "عشائر الشام" أن اسم مؤلف الكتاب هو محمد بن حمد البسام التميمي النجدي، فذكر اسم أبيه.

5- كما ذكر في هذه المقدمة أن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام أورد في كتابه "علماء نجد خلال ثمانية قرون" اسم محمد البسام الذي توفي بالطاعون في مكة عام 1246هـ، وأنه شخص غير المؤلف، وأنه ليس بصاحب علم، وإنما وجيه وعين من أعيان البسام في عنيزة.

وعند الرجوع إلى أهل الشأن وهم أسرة آل بسام فإننا نجد الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام رحمه الله يذكر في رده على الدكتور محمد الشويعر في مجلة الدارة[3] عندما استدرك عليه الشويعر أنه لم يترجم لهذا المؤرخ في كتابه "علماء نجد" ما نصه:

"ص 43- قال الدكتور: إنني سهوت عن ترجمة للمؤرخ: محمد بن حمد البسام مؤلف كتاب (الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر)، وأنا لم أسه عن المؤرخ المذكور فإني أول من اطلع على كتابه الذي جاءتني صورته من بغداد قبل أن يعثر عليه المتحف البريطاني[4]. أما الذي حملني على إهماله فهو عدم تحققي من نسبه. ولا زلت لم أصل إلى حقيقة أمره. فمن قرأ كتابه يستبعد أن يكون من الدرعية ثم انتقل منها إلى ثادق، ثم انتقل إلى العراق للقرائن الآتية:

الأولى: أنه يلقب الدولة السعودية بالوهابية، وهذا النبز لا يكون من نجدي موال للدعوة السلفية، وإنما يكون من عدوهم، على أنه في حروب محمد علي وابنيه مع آل سعود هو تحت الراية السعودية ويثني عليهم ويمجدهم ويذكر أئمتهم بألقاب العظمة[5].

الثانية: إنه يعبر –بسيدنا الحسين– وأهل نجد لا يسودون أحداً في خطابهم ولعل المذكور تأثر بإقامته في العراق.

الثالثة: أنه أهدى كتابه إلى المعتمد البريطاني بالعراق بعبارات تبجيل له بأنه السيد السعيد فخر أقرانه وعمدة زمانه وشهاب الملة العيساوية وقدوة الدولة الإنقريزية. وأهل نجد لا يوالون الكفار هذه الموالاة، لا سيما في تلك الأيام التي هي شباب الدعوة.

الرابعة: قدّم القبائل القحطانية في كتابه وعني بها عناية لم يولها القبائل العدنانية.

الخامسة: لم يذكر قبيلة تميم إلا عند ذكر قبائل العراق ولعل عذره أنه ليس لتميم في نجد بادية.

السادسة: أنه لم يوثق نسبه بشيء من البينات عدا ما كتبه: المعتمد البريطاني ريتش من نسبة الكتاب إلى محمد البسام التميمي النجدي. وعدا ما ذكره المهندس: أحمد وصفي زكريا في كتابه (عشائر الشام) من أن اسمه محمد بن حمد البسام، وأنه توفي بمكة عام 1246هـ، وهذا

هو كل ما اعتمد عليه محقق الكتاب العجمي، وهو –أيضاً- مرجع الأستاذ الزركلي في أعلامه وبسبب هذا الغموض وعدم التحقق عنه لم أترجم له.

قلت[6]: وإنه لمن الغريب جداً أن الأستاذ المهندس: أحمد وصفي زكريا صاحب كتاب (عشائر الشام) الذي عاش حتى 1384هـ، وهو بحاثة منقب، لما عثر على كتاب (الدرر المفاخر) لمؤلفه محمد البسام سأل بعض أعيان أسرتنا المقيمين تجاراً في سوريا عن محمد البسام الذي عاش كما جاء في تاريخه في النصف الأول من القرن الثالث عشر حيث خاض المعارك التي دارت في وادي الصفراء بين جيوش آل سعود وجيوش الترك بقيادة طوسون.

ولما سأل عن محمد البسام أفيد بما هو معروف عندهم من أن محمد بن حمد البسام توفي بمكة عام 1246هـ وجدي الثالث هو: محمد بن حمد البسام توفي بمكة حاجاً عام (1246هـ) من وباء عام أصاب الحجاج ذلك العام. فالمهندس: أحمد وصفي استقر في ذهنه هذا فعزا التاريخ إليه. وجدنا محمد بن حمد البسام أشهر أهل نجد في زمنه بالغنى والإحسان، لكنه ليس بعالم ولا مؤرخ، **ومن المتيقن أنه لا يوجد في أسرتنا في تلك الأيام من اسمه محمد بن حمد البسام غير جدي هذا**. والقصد أني حتى الآن لم يظهر لي حقيقة هذا المؤرخ، فإن وجدت شيئاً يكشف الغطاء ترجمت له في الطباعة التالية لعلماء نجد إن شاء الله تعالى." [7] أ.هـ، ونستطيع القول ونحن مطمئنون، بناء على كلام الشيخ رحمه الله، إن هذه الشخصية لا وجود لها في الحقيقة.

5- ألّف البسام هذا الكتاب بناء على طلب كلوديس جيمز ريتش المقيم البريطاني بالبصرة وبغداد، وكان يتقن اللغات: العربية، والتركية، والفارسية، وقد اقتنى عدداً من المخطوطات النفيسة المحفوظة بالمتحف البريطاني في لندن، وهذا المقيم هو الذي كتب اسم المؤلف الحقيقي على الكتاب.

6- قدمت المخطوطة السيدة ريتش زوجة المقيم إلى مكتبة المتحف البريطاني عام 1825م مقابل سبعة آلاف جنيه إسترليني، وهي في المتحف البريطاني تحت رقم A77358.

عنوان الكتاب والمقدمة:

عندما ننظر إلى عنوان الكتاب فإننا نجده (الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر). وفي كلمة (الدرر المفاخر) ضعف لغوي، فلو قال درر المفاخر بمعنى عيون الفضائل، وغرر المكارم أو المناقب، أو الدرر الفاخرة بمعنى النفيسة لكان أولى.

وكلمة (أخبار) توحي بأن المؤلف سيتحدث عن شيء من أخبار ووقائع وتاريخ القبائل العربية، وعند تصفح الكتاب ترى أنه يقتصر على إحصاء لعدد الفرسان والمشاة لكل قبيلة مع إطلاق بعض الأوصاف المسجوعة المملة، أما الأمر العجيب اللافت للنظر فهو أن المؤلف المزعوم ينسب الكتاب إلى القنصل البريطاني، أي أن القنصل هو مؤلف الكتاب، فيقول[8]:

"تأليف السديد السعيد فخر أقرانه، وعمدة زمانه، شهاب الملة العيساوية، وقدوة الدولة الإنقريزية مصطر ريك....."، وهذه العبارات من الممكن أن تكتب بعد وفاة المؤلف من قبل شارح أو ناشر أو غيره، أما أن يكتبها من يفترض أنه المؤلف عن نفسه في حياته فهذا أمر عجيب.

ثم يذكر مقدمة بعد ذلك مباشرة، وفيها يقول[9]:

"وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أشرقت نجومها من أفق التوحيد ساطعة الشعاع، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أرسله والناس كالهمج الرعاع".

ويقول في آخر المقدمة[10]:

"مع أني في تلك الأيام السعيدة الداعية لهذا المرام وتسويده، مشغول البديهة من غير بكم موكل بجزء من أجزاء الحكم".

ويعني بذلك أنه يشغل منصب القنصل، وفي هذا تأكيد نسبته الكتاب إلى ريتش، فلا يقال إنه نسي.

فهذا شهاب الملة العيساوية[11]، ينطق بشهادة التوحيد، ولله الحمد والمنة. فلا تدري أتعجب من مسلم يمدح نصرانياً بأنه شهاب الملة العيساوية، أم من هذا النصراني الذي ينطق بالتوحيد وشهادة أن محمداً رسول الله ﷺ؟! ولا أدري لماذا لم يذكر عيسى بن مريم عليه السلام

على الأقل ويصلي عليه، وليس في ذلك محذور شرعي إذا كان مؤلف الكتاب هو (شهاب الملة العيساوية)؟!، ثم يقول في نهاية الكتاب[12]:

"وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الأكرمين وأصحابه الغر الميامين، والحمد لله رب العالمين".

ويستشهد في نهاية هذه المقدمة بقول الله جل وعلا:

"ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه"

وحسب كلام المحقق فإن الذي نسب الكتاب لصاحبه هو القنصل البريطاني وكتب ذلك بخط يده على غلاف الكتاب.

إنك تجد التناقض بين المقدمة ومحتوى الكتاب، حيث نسب تأليف الكتاب للقنصل كما ذكرنا في مقدمته، ثم يقول[13]:

"قال المؤلف أيد الله سعوده، وأنجز له بالصالحات وعوده، قد عزمت على تكميل هذه الكراريس بالإبداع في صحايفها بالأراجيز والتجنيس، فاعترض علي صاحبها الأجل وقال: أقنع من الخمرة بالخل..."... ويقول في خاتمة الكتاب:

"وهذا ما مَنّ الله سبحانه ببلوغه وضم شمل المتنافر من فصوله وسجوعه..... إلى أن يقول: فحال دون ذلك الاهتمام من صاحبه المقترح علي إيجاد فرايده وعجايبه".

فنسب التأليف لنفسه وأن ذلك بطلب من شخص آخر، وهو القنصل !!، ومن التناقض، أيضاً، ما ذكره المؤلف عند حديثه عن نجد بأنه سيأتي على صفة الدرعية وأهلها وصورتها وعساكرها وأنسابهم، ولكنه لم يفعل شيئاً من ذلك، ويعلل محقق الكتاب ذلك بأنه "ربما نسي، وتشوشت أفكاره بسبب الغزو الغاشم على الدرعية ونجد، وبسبب محنة الغربة في العراق والبعد عن الأهل والوطن ومشقة المعيشة".

قلت: من المستبعد أن يأتي بهذه التفاصيل الدقيقة التي أوردها في كتابه وينسى أهم حدث عايشه كما يرى المحقق ورآه بعينه. المفترض أن يكون هذا الأمر هو المسيطر على ذهنه ووجدانه[14].

ونستعرض هنا بعض النقاط والسمات التي تبين تهافت هذا الكتاب، وأنه يدخل ضمن دائرة العبث التي تحدثنا عنها.

أولاً: العجائب والغرائب[15]

يحفل هذا الكتاب بصنوف من الغرائب التي تثير الشك في صحته، ومن ذلك:

1- أنه يشتمل على هذه المعلومات الدقيقة المفصلة عن أعداد الفرسان والمشاة لهذه القبائل الكثيرة على تباعد ديارها، فقد ذكر قبائل نجد والأحساء وعمان وسواحلها واليمن والعراق والشام!!!، ولو أن صانع هذا الكتاب عندما نسبه إلى هذا المؤلف وضع له ترجمة ذكر فيها أنه كان كثير التنقل والأسفار في بوادي العرب كثير الاحتكاك بقبائلها حتى يضفي شيئاً ولو يسيراً من الثقة والتسويغ لهذه المعرفة الدقيقة[16].

2- يذكر في سبب تأليف الكتاب أنه جاء بناء على طلب المعتمد أو القنصل البريطاني في بغداد، ومعلوم أن القنصل يريد معلومات دقيقة يرفعها إلى حكومته، فما الحاجة إلى هذا الهذر وملء الصفحات بهذا الكلام الذي لا طائل من ورائه؟!

3- ثم إن هذه الصفات تأتي بطريقة مسجوعه مملة واضحة التكلف والصناعة، ليس لها ضابط معين، فمرة يطنب ويسهب في إطلاق هذه الأسجاع على بعض القبائل، وإن لم تكن من القبائل الكبيرة أو حتى ليس لها وجود، وأحياناً يصيبه الكلل والتعب فيمر مروراً عابراً على قبائل ذات عدد وشهرة، وترى هذا التناقض الصارخ أيضاً في أعداد هذه القبائل فرساناً ومشاة، فنجد قبائل صغيرة وفي مناطق قد يندر فيها وجود الخيل نظراً إلى طبيعتها الجغرافية تتضخم في هذا الكتاب عددياً وتتضاءل قبائل كبيرة العدد، تحل نجداً حيث تكثر الغارات والحروب وتكون الحاجة ملحة لاقتناء الخيول.

ومن الأمثلة على هذه الأوصاف المسجوعة التي ليس فيها كثير غناء[17]:

"ومنهم بنو نهد، ذي[18] العز والمجد والوفاء بالعهد، النازلون من العلياء أرفعها، والتاركون مساميهم بأوضعها، شم الأنوف كرام الأنفس، الآخذين من الثناء الأنفس، باعهم في المجد أطول، وبقاعهم في الأرض من ساير البقاع[19]، أسود إذا كروا، رماة إذا فروا، جيادهم خمس ميئين

عددها، وألف من الرماة مددها، نعم الكرام إذا نزلوا ولكن الويل إذا نوزلوا، أحلام إذا غضبوا أعلام إذا نصبوا، معادلهم أميل ومطاعنهم أعزل، تقول السنة الهيجاء والفرسان ناطقة في شأنهم إلا أنهم هم الشجعان.

ومنهم: بنوا جعدة ذوي[20] البأس والشدة والغياث والنجدة، جيرانهم محبوبة ونيرانهم مشبوبة، قاصدهم لا يضل، وحاسدهم لا يثل، إذا حيعل داعي الحرب الزبون إجابته كماة تنذر بوقع المنون، كتايبهم خمسماية فارس ونصرتها من الراجلين ألف ممارس، ذو صبابة للحرب وكآبة للطعن والضرب، شعارهم الغضب ولكن في الحروب، ودثارهم اليلب المعدود لتفريج الكروب وهؤلاء أقدم، كما أن مبارزهم أحجم".

وبعد جعدة هذه يذكر قبيلة أدهم فيطنب في رصف هذه الأسجاع المتكلفة قائلاً[21]:

"ومنهم: المعروفون با أدهم ذي العز المبهم والحصان الأدهم (!!) الذين هم ساق الحرب إذا قامت، وغياث السنون إذا صامت النازلين من الهيجاء أيمنها والآخذين من العلياء أثمنها، المنفقي سلع الجود والمنفقي من الموجود، وما ذاك إلا أنهم أحزم واتباعهم هذا الصراط في الحقيقة ألزم، فكما سلكوا هذه الطريقة المستقيمة، وملكوا بطباعهم هذه الشريعة القويمة، جالوا بميادين الحرب مرح (!)، ومالوا لتعاطي الموت فيها كما يتعاطى القدح وأما عددهم فرساناً وتشخيصهم إنساناً فإنساناً فألف ومئيتان وألف وخمسمائة إنسان، وأعظم سيرهم في المهمات وأن منهم لمن يشتري الموت بالحياة".

فأنت ترى هنا هذا السجع المتكلف الذي ليس منه أي فائدة، وإنما هو لملء الصفحات وتسويدها.

ثم يذكر الصيعر بعد ذلك في حوالي 10 أسطر، ثم يأتي الفصل الثاني وهو (فصل في ذكر قبائل صنعاء). والفصل الأول كان في ذكر قبائل اليمن وهذا من عجائب التقسيمات.

بل إنه يطنب ويفيض في المديح لقبائل مخترعة لا وجود لها إلا في خياله، كما ذكر في السلاطين[22] والنوى قائلا[23]:

"ومنهم السلاطين الآخذين الثناء قسراً والمتعاطين. القول في هؤلاء الطايفة التي سلبت أزاهر المجد ولطايفه، إنهم أكرم من الراح إذا هبت....."، إلى قوله: "فوارس عددها ثلاثة ألوف وثلاثة آلاف مبندق، بين مخيف ومخوف.....". ثم يذكر قبائل النوى (!!) قائلاً[24]: "ومنهم: النوى، ذوي الشوق للمكرمات والجوى..." إلى آخر هذا الكلام. ثم يأتي إلى قبائل ذات عدد وفير، ووقائع وفرسان مثل قبيلة "عبدة" التي تعد جذماً عظيماً من قبيلة شمر، فيكتفي بأن يقول فيهم[25]:

"ومنهم: عبدة غير الماضي ذكرهم[26]، أقول فيهم كما قال من قبلي، ما أشبه الليلة بالبارحة، والغادية بالرايحة (!!)، وأما عددهم سقماناً[27] فثلاثة آلاف وألف فارس"، والدليل على أنه يقصد عبدة من شمر أنه أردفها بذكر زوبع والأسلم. فما معنى قوله: ما أشبه الليلة بالبارحة، والغادية بالرايحة؟ وما مناسبتها؟!

4- كما أسلفنا، فقد ذكر أسماء لقبائل لا وجود لها، وقد علق المحقق على بعضها وترك بعضاً، ومن ذلك على سبيل المثال:

السلاطين والنوى[28]، وبنو الأصفر[29]، وأزهر[30]، وبنو ذباب[31]، وبنو قريضة[32]، والكرومة[33]، وبنو نسعة، وغيرها.

وهذا من مظاهر الشذوذ والنكارة في هذه المختلقات حيث يذكر معلومات لا أصل لها، توحي بالتفرد والتميز، وهي خزعبلات وخرافات نسجها الخيال.

5- تبدو سمة العبث والسخرية واضحة، ويبلغ هذا الاستخفاف بالقارئ مداه حينما يقول[34]:

"منهم: أهل سبأ الذين نطق في شأنهم القرآن الحميد، على لسان رسول الله المجيد، قال الله جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه: (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية، جنتان عن يمين وشمال) الآيات. لكن لم أعرف اسم القبيلة ولا أميرها، وهم أربعين[35] ألف سقماني ولا يعتنون بالخيول. كبيرهم اسمه: الهدهد (!!!) وهؤلاء من قبيلة بلقيس، وهي المرأة الذي[36] نطق في شأنها القرآن العزيز، وأسلمت مع سليمان بن داود عليه وعلى محمد أفضل الصلاة والسلام والتكريم".

فهذه القبيلة التي لا يعرف اسمها ولا اسم أميرها عددها أربعون ألف راجل وليس فيها فرسان، ولكن كبيرهم اسمه الهدهد لأنهم من بقية قوم بلقيس الذي دل عليهم الهدهد فلابد أن يكون كبيرهم بعد آلاف السنين اسمه الهدهد!!!

كما قلنا من قبل، فإن شخصية المؤلف التي تمتزج فيها السخرية بالعبث والتهويل تتبدى لنا في كثير من المواضع، ومن ذلك ما ورد في وصف مدينة صنعاء حيث شبهها بامرأة حسناء، فذكر الشعر الداجي، والطرف الساجي، والثغور والوجنات والجيد، والنهود، ثم الكشح... إلى أن قال[37]:

"ودعوا الأوراك فما أدراك يا طالب الجم أن يغشك[38] اليم، فأعرض عن هذا وأنت يا ذا طلبت النفوذ بين الفخوذ[39]"(!!!).

وعندما ذكر قبيلة الحباب[40]، وصف أكلهم ولباس نسائهم حيث قال: وأكلهم حب الذرة يقضموه[41] قضماً، ولباسهم الأردية السود ونساءهم ما تلبس شيئاً إلا منديل أسود طوله ذراعين[42] وعرضه ذراع تضعه المرأة على عورتها!!!.

قلت: وطول هذا اللباس ثابت طالت المرأة أم قصرت!!

مع أنه لم يتطرق إلى اللباس والطعام في الحديث عن القبائل إلا ما كان في هذا الموضع، وعند حديثه عن المحلف حيث قال[43]:

"وهم فيهم خصال ما اتفقت في أحد مثلهم فمنها أنهم إذا طرقهم ضيف، فأعظم ما يكرمونه أن يأتوه بأخشن زادهم وهو المعروف بالذرة ولكن يجعلونه أخبازاً كالمدارات، واللحم، والحنطة والألبان عندهم ما تقوم مقامه.

قلت: فعند المحلف لا يقضمون الذرة قضماً كما يفعل الحباب بل يجعلونه أخبازاً كالمدارات!!".ولا أعلم لِمَ لَمْ يذكر الطعام إلا في هذين الموضعين فقط؟!

6- ومن درر هذه "الدرر" وعجائبها أنه يذكر فرسان ومشاة هذه القبائل بهذه الدقة المتناهية حتى يقول عند ذكر قبيلة الموالي في الشام[44]:

"أما الآن فألف فارس وثمانمائة، وأما سابقاً فعشرة آلاف فارس"، فقد ذكر عدد فرسانهم في زمانه، وفي الزمن السابق لزمنه أيضاً، ولا أدري ما صنع الله بالبقية وهم ثمانية آلاف ومائتا فارس؟!! ولا متى كانوا عشرة آلاف قبلها بسنة أو سنتين أو أقل أو أكثر؟! ولم يذكر عدد المشاة هنا[45].

ويقول وهو يتحدث عن قبائل تهامة عن بني أسد الذين لا يوجدون إلا في مخيلته[46]:

"أن عدد سقمانهم ثلاثة آلاف وخمسون، وفرسانهم خمسماية أو يزيدون". "وخمسون" جاءت هنا لأجل تحقيق السجع مع "يزيدون" فقط[47].

إنها مجرد ترهات يسردها واضع هذا الكتاب، فيها شيء من الاستخفاف الملحوظ أحياناً بعقلية القارئ.

7- احتفت هذه "الدرر" بذكر البنادق، ومن ذلك أنه يذكر بعض القبائل أحياناً بأنهم لا يستخدمون البنادق في حروبهم أو لا يتعاطون الرمي بالبنادق. وهذه من العجائب. فما الذي يجعل قبيلة بأكملها محاطة بالقبائل من كل جهة في حياة قائمة على الغزو والسلب والنهب لا تستعمل البنادق التي يستعملها جميع من حولها؟!!

أعتقد أن هذا من باب التنويع فقط، وطرد بعض السآمة والملل عن القارئ كما مر في مسألة "قضم الذرة"، ومن أمثلة ذلك ما ذكره عن الرفيع[48] من قبائل العراق، وأنهم لا ينقلون البنادق، وشمر بالجانب الشرقي من الدحلة بعد الثناء عليهم قال[49]:

"ومع هذا كله لم يعرفوا الرمي بالبنادق، ولكن سقمانهم بالرماح، المعدودة للكفاح"، والعنبقية قال عنهم[50]:

"ولم يتعاطون (كذا) [51] الرمي بالبنادق سوى أنهم إذا نادى منادي الويل أجابته الجرد السوابق".

وقال عن قبائل العبيد بالعراق أيضاً[52]:

" وهم ألفين[53] فارس ولم يتعاطوا الرمي بالبنادق[54]".

وقال عن طيء[55]:

"وهم لا يستعملون البنادق".

والذي يبدو أن فكرة عدم استعمال البنادق لم ترد في ذهن صانع الكتاب إلا في هذه الصفحات المتتاليات من الكتاب، فلم نجده ذكرها من قبل، وإنما تحدث عن عسير في أول الكتاب بأن:

"أعظم أجناسهم الرمي بالبنادق"[56]، ولم أدر ما معنى أعظم أجناسهم.

بل ذكر في الحديث عن قبائل اليمن أن منهم: "بنو شداد، الغلاظ الشداد"، وذكر أن كبيرهم هو "البندقاني".

قلت: لعله من كثرة استعماله للبندقية!!!.

8- نجد في هذا الكتاب من التهويل والمبالغة وعدم الدقة والمنطقية في أعداد الجيوش والقتلى، نجد هذا الأمر يتكرر هنا أيضاً ومن ذلك:

أ- ما ذكره في الحديث عن المعركة بين الإمام عبد الله بن سعود -رحمه الله- ولاسيما الجيش الذي أرسله بقيادة أخيه فيصل بن سعود -رحمه الله- وبين محمد علي باشا في "بسل" قرب الطائف، سنة 1230هـ، ففي هذا الخبر أن فيصلاً كان معه أربعون ألفاً وتوجه إلى تربة، وكانت عساكر غالية سبعة عشر ألفاً في تربة، وقدم محمد علي وكان معه ألف مقاتل، فخرج إليه فيصل، وكانت الدائرة على فيصل ومن معه، فتوجه قاصداً غالية في تربة.

يقول صانع الكتاب[57]:

"فلما علمت بذله ونصرة الروم عليه، غلقت الأبواب دونه، وأخذت ترميه بالبنادق والأطواب (!!)، ففر إلى أخوه (كذا) منهزما، وأما هي فاختلفت الأقوال عنها، فقيل أنها أخذت مواثيقاً[58] وعهوداً من الوزير على نفسها وملكها، وما تملك من آلة الحرب من خيل وركاب وأسلحة، وأنه أعطاها على ذلك، وبقيت، والقول الآخر إنها لما انهزم فيصل وأيقنت بالقهر أخذت ماعز[59] وتوجهت إلى بلد الوهابي المسماة بالدرعية، والأصح أنها توجهت إليه، وملك الوزير أرضها وديارها وأموالها. وأما عدد عساكرها فسبعة عشر ألف ولم يتبعها منهم أحد، والله أعلم" انتهى.

قلت:

يحفل هذا الخبر بعدد من العجائب المخالفة لبدهيات العقل، ومن ذلك:

1- جيش محمد علي قوامه ألف مقاتل، ويهزم جيش سعود بن فيصل الذي عدده أربعون ألفاً، سوى من معه من عساكر غالية الذين تبلغون سبعة عشر ألفاً[60]، لقد كان أهل بدر في يوم الفرقان يوم التقى الجمعان يزيدون على الثلاثمائة بعدد يسير لا يتجاوز بضعة عشر رجلاً، أمام ألف من المشركين، وقد أيدهم الله بالملائكة، وامتن على المسلمين بذلك، وقد ينتصر المسلمون في بعض المعارك وهم أقل بكثير، ولكن أن ينتصر جيش قوامه ألف مقاتل على حوالي سبعة وخمسين ألفاً، فهذا من العجائب[61].

2- والعجيبة الثانية في هذا الخبر أن غالية لما علمت بذلِّ فيصل ونصرة الروم عليه –كما يذكر صانع الكتاب– غلقت الباب دونه (ولا أعلم ما هذه الأبواب، والمعروف أنها وقومها في البادية) وأخذت ترميه بالبنادق والأطواب (أي المدافع)، ففر إلى أخيه[62] منهزماً.

فالعجب أنها عندما أقبل إليها ترميه بالبنادق والمدافع، ومن أين لها بهذه المدافع؟!

3- ولكن الأعجب من ذلك أنه يذكر بعد هذا مباشرة أن الأقوال اختلفت في ما آل إليه أمر غالية، ورجح أنها أخذت ماعزاً (!!) وتوجهت إلى بلد الوهابي المسماة بالدرعية، فكيف ترمي أخاه بالمدافع والبنادق ثم تتجه بعد ذلك مباشرة إلى الدرعية؟!!

والطريف في الأمر أنها أخذت معها عدداً من الماعز، وهي هاربة تسوقها من تربة إلى الدرعية!!

4- لو افترضنا جدلاً أن جيش سعود يبلغ أربعين ألفاً، فمن أين لغالية أن تحشد سبعة عشر ألف مقاتل؟!

ب- ما ذكره في الحرب بين الشريف حمود أبي مسمار[63] والقائد السعودي عبدالوهاب أبي نقطة، حيث ذكر أن عسكر الشريف أبي مسمار عشرة آلاف، في حين أن عسكر أبي نقطة خمسة وعشرون ألفاً!! ومع هذا هزمه أبو مسمار.

ج- ذكر أن الذي قطعه جيش محمد علي من نخيل الرس خمسون ألف نخلة، وأنه أعطى الذين يقطعونها ريالين عن النخلة فأخذهم الطمع، وقد حدثه بعض الذين حضروا وقايعهم

(كما يعبر)، أن الرجل يقطع في الساعة الواحدة حوالي ثمان نخلات، وأتى بطريقة عجيبة في كيفية قطعهم لهذا النخل.

9- موقف المؤلف المزعوم من الدولة السعودية والدعوة متأرجح، بل متناقض بشكل واضح، فمع انحياز المؤلف الواضح ضد الدولة السعودية والدعوة، وهو ما يتبين بجلاء في مواضع كثيرة من الكتاب، تجده في عبارة أخرى يثني عليهم ويصفهم بالشجاعة والإقدام.

فمن المواضع التي يظهر فيها هذا التناقض العجيب قوله عن قبائل عسير ما نصه[64]:

"وكانوا حين تغلب عليهم الوهابي يكرههم في غزواته حتى أنهم يمشون على أرجلهم طال المسير أم قصر وكبيرهم اسمه طامي، وهو من الملوك الذين أسرهم الوزير الأسعد محمد علي باشا عزيز مصر والمالك له والمقيده[65] ليس الوزير بذاته بل إنما هو ابنه السديد السعيد القادم إلى رحمة العزيز الحميد أحمد طوسون باشا"، فهنا يذكر أن "الوهابي"[66] يُكره قبائل عسير على المشي في غزواته، وهذه بلا شك من ترهات صانع هذا الكتاب، فهذا أمر يستحيل حدوثه، وكيف يصنع بجنوده وأنصاره هذا الصنيع بل كيف يكون عادة له وديدنا، كلما غزا بهم؟!، وهل يمشون هم فقط بينما يحق لغيرهم من الجيش الركوب؟!، هذا أمر مخالف للعقل، ولو قلنا إن أحداً عاقب طائفة من جنده بأن جعلهم يمشون لخطأ ارتكبوه يوماً من الأيام، فإنه من غير المعقول أن يجعلهم يمشون أبد الدهر، طال الطريق أم قصر حسب زعمه، لأنه بذلك سيوغر صدورهم عليه، وسينفضون عنه، ثم إنه سيعيق تقدم جيشه، هذه من الخزعبلات الواضحة، ثم إن فيها تشويهاً للدولة، وإساءة لتاريخها، وإيغاراً للصدور.

وبعد هذا بعدة أسطر يقول[67]:

"... وهو أول عسكر درج على أرض الحجاز متوجه لقتال الوهابي، فعدد العسكر الذي معه سبعة آلاف، والعرب يومئذ ما توجهوا إليه حتى تغلب على ساير أراضي الحجاز وباديتها، ثم جهز الملك الأعظم سعود بن عبد العزيز عساكر ما يقوم بحقها قائم وأمر ابنه عبد الله....."، إلى أن يقول بعد ثلاثة أسطر عن الجيش السعودي[68]:

"ولا والله تغلب عليهم صاحب مصر عن ضعف منهم أو جبن، بل خيانة من العربان ورضى من ساكني البلدان"، ثم يقول بعد هذا الكلام مباشرة وبدون أي فاصل[69]:

"فساق الوزير عساكره إلى الوهابي في سبعة آلاف، فلقيه الوهابي بأربعين ألف مقاتل[70]. قال المؤلف: وأنا منهم، وقد حفر الوهابي على عسكره الخنادق وعمل المتاريس في ثلاثة أيام حتى توجهت سبعة الآلاف إليه. فأخذ الحرب بينهم ثلاثة أيام، لم يجد عسكر الوزير مدخل إلى عسكر الوهابي لأجل أن السهل خندق والجبل مترس، فضاقت الأرض بما رحبت على الوهابي وعساكره، وكان مسعود بن مضيان المذكور ما يأمنه الوهابي أن يخون عليه، فلما نفذت ذخاير الوهابي واوازغه واحتاج إلى رجوع النفس بعث على بن مضيان".

.. ويكرر لفظة "الوهابي" 6 مرات في هذه الصفحة فقط.

إلى أن قال في آخرها[71]:

"فسار الوزير أحمد إلى المدينة المقدسة، فحاصر الوهابية الذين هم مجعولين[72] فيها حراس[73] لها ومدافعة عنها، فقدمهم الوزير بعسكره فنازلهم مدة شهر أو أدنى وأعطاهم عهد الله وذمة السلطان فأبوا إلا عتواً، ونفورا، فإذا هو قد نصب السور على الباروت (!!) فلما بريت ذمته منهم وأشهد الله ورسوله على عصيانهم أحرقهم بالنار، فسار العسكر إليها فاحتصروا في القلعة الصغيرة، وأعطاهم الأمان فخرجوا، فإذا هم خمسماية وهم قبل اثني عشر ألف[74]، وأعطاهم الوزير إبلاً وزاداً وماء وأكرمهم، وتعجب الوهابي لكرمه ووفاه....."، إلى أن يقول في آخر الصفحة متحدثاً عن الجيش المصري[75]:

"ثم ساعدهم العز والنصر حتى فعلوا ما يعجز كسرى وقيصر وهممهم الآتية تستهزئ بالماضية، وحال هذا التاريخ أخذوا في سفرهم عشر سنين ولا شكوا ذلاً ولا نصب ولا وصب ولا مخمصة في سبيل الله تعالى ولو قصدهم نجد وأهلها ما فعلوا ما فعلوا"(!!).

فالناظر في هذه النصوص المتتالية يحار كيف يصنف هذا المؤلف؟ وماذا يريد بالضبط؟ فمرة يضيف الألقاب الفخمة وأوصاف التعظيم والتبجيل على محمد علي وأبنائه، ويصف مخالفه بالوهابي ويشوه سيرته وأنه يضطهد جنوده ويصف أنصاره بالعتو والنفور، وأنهم برئت

منهم الذمة، وأنهم تعجبوا من كرم محمد علي ووفائه !!، ويصف محمد علي وجيشه بأوصاف لا تليق إلا بالصحابة -رضوان الله عليهم- من أنهم ما شكوا ذلاً ولا نصباً ولا وصباً ولا مخمصة في سبيل الله تعالى. وفي داخل هذا النص نفسه يصف سعود بالملك الأعظم، ويقول عن أصحابه إنه ما تغلب عليهم صاحب مصر عن ضعف منهم أو جبن، بل خيانة من العربان ورضى من ساكني البلدان.

ويذكر السلطان العثماني الذي بعث الجيوش لحرب أتباع الدعوة السلفية بجميع أوصاف التعظيم والإجلال، ومنها قوله[76]:

"رئيس دار الدنيا، رافع الإسلام إلى الذروة العليا، سالك مسالك الأنبياء الهازي بقيصر فما كسرى....." إلى أن يبالغ في وصفه بما قد يقدح في عقيدته حيث يقول: "من شخصت أعيان المشارق والمغارب لأوامره، وقضت الأفلاك الدوايرِ بحركاتها أن مقاليدها إليه صايره....."

وهذا لا ينبغي إلا لله عز وجل.

ثم يفيض في مدح الإمام سعود بن عبد العزيز -رحمه الله- في عدة أسطر، وأن جميع القبائل الوارد ذكرها هي تحت ملكه[77]، فيقول[78]:

"قال المؤلف -أنجز الله آماله وأرشد للدارين أعماله- كل هؤلاء القبايل الماضي ذكرها والمشاد في الطروس فخرها على اختلاف طبقاتهم وتشابه لغاتهم في قبضة الملك الأفخم والصنديد الأقدم، سيد العرب ورئيسها وفريدها ونفيسها، رب المواهب ومسديها ونجم الكتايب وهاديها، عمدة أبناء الزمان والحجة القاطعة والبرهان، من غرب صيته وشرق، وتلسن في الدياجي بدره وتألق، الحايز قصبات السبق عن أقرانه، والفايز بالقدح المعلى عن ملوك زمانه، معذرة الدهر من ذنوبه ومقدرة العاجز على استيفاء مطلوبه، ذي الغزوات المتواترة واليمانيات الباترة".

وكأنه نسي أنه هو الوهابي الذي كان يتحدث عنه سابقاً و برئت منه ذمة السلطان فاستحق أن يحرق أصحابه بالنار بعدما أبوا إلا عتواً ونفوراً والذي يكره جنوده على المشي في غزواته طال الطريق أم قصر!!

والعجيب أنه يذكر أنه كان من ضمن الجيش السعودي كما مر معنا في قوله[79]:

"فساق الوزير عسكره في سبعة آلاف، فلقيه الوهابي بأربعين ألفاً، قال المؤلف: وأنا منهم"، فهل كان في عسكر الوهابي، كما يقول، ثم انشق عنهم بعد ذلك، وصار ينعته بالوهابي، أو ماذا؟!!

إن هذا كلام فيه من التناقض والعبث ما لا مزيد عليه.

وقد يكون صانع الكتاب أراد من ذكر هذه المواقف المتناقضة بين المدح والقدح، والموالاة والمعاداة، أن يبين أن الذم والأخبار التي تهدف إلى تشويه الدولة والدعوة ليست صادرة من عدو خالص، هدفه محاربة الدعوة والدولة، ليكسبها بذلك مزيداً من القبول والثقة لدى المتلقي، ذلك أن الذم الخالص الصادر ممن يتبنى حرب جماعة أو جهة من الجهات، أو دولة من الدول، لا يحظى بكثير من القبول.

فالمؤلف هنا كان من جيش الدولة السعودية، وحارب معهم وكانت بلدته الدرعية، ثم هو يتحدث عنهم بهذه الطريقة، وكأن صانع الكتاب يقول: إنه شاهد من أهلها وليس من الأعداء، ولا يرد على الذهن أنه قال هذا الكلام تملقاً أو تقرباً من الدولة العثمانية، حيث كان في بغداد؛ لأنه صنع هذا الكتاب بطلب من القنصل البريطاني بل نسب تأليفه إليه، وأهداه له كما يقال.

ثانياً: الإملاء واللغة

يحفل هذا الكتاب بعدد كبير جداً من الأخطاء النحوية، والإملائية التي تبدو للقارئ في أغلب النصوص التي نقلناها، ومن ذلك:

1- يكرر كلمة ذي بمعنى ذوي، أو ذوا[80].

2- يورد الذي بمعنى الذين، فيقول: ومنهم بنوا الأصفر الذي معروفون بالمكر والخدع.

3- وتجده أحياناً يكتب الكلمة بشكل صحيح وأحياناً يخطئ فيها، يكون ذلك في كلمات واضحة، مثل قوله: الكمات المشهورون، والحمات المذكورون[81].

ويأتي في مواضع أخرى ويكتبها: الحماة، ومن الواضح جداً لمن يتمعن في أسلوب الكاتب أن هذه الأخطاء متعمدة، كما ذكرنا، والله أعلم.

4- تجد التناقض واضحاً بيناً بين أسلوب الكاتب في بعض المواضع وبين أسلوبه في مواضع أخرى حيث تجد أسلوباً رفيعاً يدل على سعة اطلاع على كتب الأدب، وحسن إنشاء، أحياناً، كما

في قوله[82]: "ولولا الحذر من الإطالة، والتوقي عن الإضجار والملالة، اثبتّ الرسالة الغراء والفريدة الزهراء، التي ما سمحت بمثلها البداية[83] والقرايح، ولا قرع الأسماع مثل خالب لفظها الهازي بهمول الروايح، وكفاه فخراً وجاهاً وإكراماً وتعزيزاً وتوقيراً واحتراماً أن رب الرسالة ومنشيها والموشح الصدر منها وحواشيها".

وبعدها يقول[84]:

"دامت مراقي علاه تزاحم العيّوق، ولا زالت الأقدار موافقة لنوافذ حكمه ما طلب عاشقاً معشوق"، فالذي يعرف البدائه والقرائح، والعيّوق، لا يمكن أن يكتب مثل هذا الهراء ويخطئ مثل هذه الأخطاء، إلا عن عمد!!، ونجد البداية، والقرايح، كما قلنا في قلب الهمزة ياء، وهو كثير هنا، ومنه قوله: عجايبه، وفرايده، وصحايفه، وسبعماية، وماية، وغيرها كثير.

5- كما يذكر هنا لفظة "ذخاير" بالياء بمعنى المؤن، وهي تتكرر في هذه المؤلفات.

6- يتعمد الكاتب أحياناً إسقاط كلمة من السياق كما في قوله: "باعهم في المجد أطول، وبقاعهم في الأرض من ساير البقاع"، فالواجب أن يكون هناك خبر لكلمة "بقاعهم" يوحي بالتفضيل[85]:

7- من أمارات هذا الاختلاق هذا السجع المتكلف، الذي يضيع معه الهدف، فيأتي بالكلمة لأجل السجع فقط، وهو هنا كثير جداً لا تكاد تخلو منه صفحة، فيقول مثلاً عن الظفير: "عدد سقمانهم سبعة آلاف، وفرسانهم ألفين بل أضعاف"!! فماذا استفاد القارئ هنا، وكم عدد الفرسان بالضبط؟!، ومثل قوله عن بني رشيد: الجايدون إذا الجود عدم، والصادمون الحرب إذا لم يجد أهلها منصدم!!، وقوله عن سبيع: عددهم سقماناً عشرة آلاف، وثمانماية فارس ضفضاف، فلا أدري ما معنى ضفضاف هنا؟!

وقوله عن بلي: عدد سقمانهم ثلاثون ألف مطل، وفرسانهم سبعة آلاف بطل، فما معنى مطل، ثم إن هذه الأرقام التي ليس لها أي ضابط، فعدد فرسان بلي سبعة آلاف[86]، وعدد فرسان بعض القبائل الكبيرة التي لا تقل عنها عدداً أو تفوقها مائتان!!، وفي ذوي رشيد أيضاً: عدد سقمانهم عشرة آلاف، ولا أظن لهم من الخيل مطاف!!

والذي يظهر أن صانع هذا الكتاب يتعب ويمل أحياناً من كثرة السجع، أو تعجزه المفردات فيضطر إلى وضع أي كلام كالذي مر بنا، وكقوله عن الفزع: "وهذه العشيرة، التي لفضلها الرجال مشيرة، مولعون بطلب الشكر، ومطلعون على أخبار البر والبحر"!!، وقوله عن سليم ويافع[87]: "ولكن هؤلاء المذكورين في جميع فعالهم مشكورين" وهذه الخصلة التي اختصت بها هاتان القبيلتان، ومنهم: الرمثين، القائمون في الحجاز مقام الناظر من العين، عددهم سقماناً عشرين ألف، ولا سمعت لهم فرساناً سوى ماية وضعف، ويمضي على هذا المنوال من الهراء.

وفي ختام هذا البحث، ومن خلال ما أوردناه من دلائل وبراهين، فإن الذي يظهر للباحث أن هذا الكتاب لا تصح نسبته إلى مؤلفه وأنه يدخل ضمن دائرة اختلاق وعبث حدثت في حقبة زمنية قريبة، وقد ذكرنا في أكثر من موضع أن هذه النتيجة ستكون أكثر وضوحا عند إخراج بحوث أخرى متعلقة بهذا الأمر وعقد المقارنات بينها.

الهوامش والمراجع:

1) وقد اعتمدت تحقيق سعود بن غانم الجمران العجمي، الصفاة، الكويت، ط2، 2010م.
2) وهذا مأخوذ من حاشية المؤلف، كما أشار المحقق إلى ذلك في ص 194.
3) مجلة الدارة، العدد الثاني، السنة العاشرة، المحرم 1405هـ - سبتمبر 1984م.
4) المذكور في مكتبة المتحف البريطاني أن المتحف اشترى الكتاب عام 1825م، أي قبل حوالي 193 سنة، ونحن نعتقد بعدم صحة ذلك، وأن الكتاب ألف في المدة التي تحدثنا عنها في بداية البحث، ولعل الشيخ -رحمه الله- كان لديه معرفة بوقت وصول هذا الكتاب إلى المتحف كما يدل عليه كلامه. وهذا دليل على أن ما ذكر من تاريخ دخول الكتاب للمتحف غير صحيح.
5) هذا الأمر يبين أن موقف المؤلف من الدولة السعودية في غاية التناقض، وسيتبين ذلك في ما يأتي بشكل أكثر وضوحا.
6) الكلام لا يزال للشيخ عبدالله البسام رحمه الله.
7) مجلة الدارة، مصدر سابق، ص: 100 – 102.
8) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)، ص: 25.

9) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)،ص 26 من الكتاب.

10) المصدر نفسه، ص: 27.

11) يعني النصرانية نسبة إلى عيسى بن مريم عليه السلام.

12) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)،ص: 394.

13) المصدر نفسه، ص: 44.

14) وهذه التناقضات الواضحة تتكرر في عدد من المصادر التي سنتناولها بإذن الله في بحوث أخرى، والحقيقة أن كثيرا من دلائل الزيف لا تتبين إلا عند جمع هذه البحوث ومقارنتها بعضها ببعض.

15) سننقل النصوص كما هي بدون تصحيح –إلا نادراً– لكثرة هذه الأخطاء ووضوح الصواب في أغلب الأحيان.

16) وقد ذكر المحقق في ص 13 ما نصه: "إن القارئ الحصيف والمتفحص بعد قراءة هذه المخطوطة ستصيبه الدهشة والاستغراب من قدرة وإحاطة الشيخ البسام بمعرفة هذه القبائل الكثيرة والمتفرقة في أنحاء المشرق العربي، رغم انعدام وسائل المواصلات ووسائل الإعلام!! فهل الشيخ البسام قام في حياته بزيارة تلك البلدان والقبائل وتعرف عليها عن كثب؟ وكيف كان ذلك؟ إنني أجزم أن الشيخ لم يزر في حياته إلا نجداً والحجاز والعراق الذي قضى فيه بقية عمره".

قلت: إذا كان المحقق يجزم بذلك أفلا يدعوه ذلك إلى الشك في هذه المعلومات خصوصاً أن هناك أدلة أخرى واضحة فضلاً عما ذكر تدعو الى الشك وتثير الأسئلة حول صحة هذا الكتاب.

17) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)، ص: 30، 31.

18) كذا والصحيح: ذوو

19) هنا كلمة ساقطة.

20) كذا والصواب: بنو، ذوو.

21) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)، ص: 31، 32.

22) وقد علق المحقق على "السلاطين" في الحاشية بأن المؤلف لم يذكر اسم هؤلاء السلاطين إلا إذا كان هناك قبيلة تسمى السلاطين، ولم يتطرق المحقق إلى النوى ولم يعلق عليها.

23) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)، ص: 37، 38.

24) المصدر نفسه، ص: 38.

25) المصدر نفسه،ص: 219.

26) ولم أره ذكر هذا الاسم من قبل!!

27) لا أعلم أصل هذه الكلمة التي يكررها كثيراً في هذا الكتاب

28) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)، ص 37،38.

29) المصدر نفسه، ص 67 ولم يعلق المحقق هنا.

30) المصدر نفسه، ص 68.

31) المصدر نفسه، ص 153 وقد علق المحقق بقوله: بنو ذباب هؤلاء لم أجد لهم ذكراً في المراجع المتاحة، ولا أعلم هل لهم وجود أصلا، ويبدو أن المؤلف يستعين بخياله أحياناً. ولكن ابن خلدون ذكر أن بني ذباب من بطون سليم في المغرب.

32) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)، ص 155 وذكر أنهم ستة آلاف مجالد، وفارس معاند.

33) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)،ص 354.

34) المصدر نفسه، ص: 161.

35) الصواب (أربعون).

36) صوابها التي.

37) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)، ص: 43.

38) والصواب: يغشاك

39) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)،ص 43.

40) المصدر نفسه، ص 76.

41) الصواب: يقضمونه، وهذه الطريقة خاصة بقبيلة الحباب !!!

42) والصواب ذراعان.

43) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)،ص 78.

44) المصدر نفسه، ص: 377.

45) ويتكرر عدم ذكر المشاة في مواضع عدة من هذه "الدرر".

46) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)،ص 153.

47) وكثيراً ما يضطر إلى السجع صانع الكتاب لتحديد العدد فيقول في ص 36: "جيادهم ألفين، ورماتهم خمسة آلاف ومائتين".

48) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)،ص: 340.

49) المصدر نفسه، ص: 343.

50) المصدر نفسه، ص: 352.

51) الصواب: يتعاطوا.

52) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)، ص: 395.

53) الصواب: ألفا فارس.

54) ونؤكد هنا ما ذكرناه سابقاً من أن كشف عملية الزيف يعتمد بشكل كبير على مقارنة كثير من هذه المؤلفات بعضها ببعض.

55) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)،ص 360.

56) المصدر نفسه، ص 54.

57) المصدر نفسه، ص 170.

58) الصواب: مواثيق لأنها صيغة منتهى الجموع فتمنع من الصرف.

59) الصواب: ماعزاً.

60) وقد تعجب المحقق أيضاً من هذا الأمر.

61) ولعل هذا بسبب انحياز صانع الكتاب الواضح إلى جانب أعداء الدعوة في هذا الكتاب، وسنبين ذلك لاحقاً بإذن الله.

62) كتبت "أخوه" كما مر.

63) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)،ص: 81.

64) المصدر نفسه، ص 54.

65) جاءت هكذا، ولعله خطأ مطبعي صوابه: "المقيد له"، أو "الذي قيده".

66) وهو يكرر هذه اللفظة في كتابه، ومن المعلوم أن من يطلقها هم أعداء الدعوة السلفية، وانظر أيضاً: ص 253، 254.

67) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)، ص: 55.

68) المصدر نفسه، ص: 55 – 56.

69) المصدر نفسه، ص: 56.

70) وهنا أيضاً يضخم جيش الدولة السعودية مقارنة بجيش محمد على.

71) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)،ص: 56.

72) والصواب: مجعولون.

73) الصواب: حراسا.

74) الصواب: اثنا عشر ألف، وهذه من المبالغات والخيالات حيث صاروا خمسمائة فقط بعد أن كانوا اثني عشر ألفاً، أي قتل منهم في الحصار أحد عشر ألفاً وخمسمائة!!!

75) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)،ص: 57.

76) المصدر نفسه، ص: 82.

77) والسياق يوحي بأن الإمام سعوداً -رحمه الله- لا زال موجوداً وقت كتابة هذا الكلام، لكنه يقول في آخر ذلك السجع: برد الله ثراه، ثم يذكر ابنه عبد الله وانتهاء ملكهم!!

78) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)، ص: 303.

79) المصدر نفسه، ص: 56.

80) المصدر نفسه، ص: 29، وغيرها كثير.

81) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)،ص: 325.

82) المصدر نفسه، ص: 82.

83) كذا وردت والصحيح: البدائه (جمع بديهة) ولكنه يقلب الهمزة ياء كعادته.

84) محمد البسام التميمي النجدي، في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب)،ص: 83.

85) وتتكرر هذه الأمور المذكورة في جميع هذه النقاط في مؤلفات أخرى بالطريقة نفسها تماماً.

86) بل إن عدد سقمان عدوان خمسة وعشرون ألف وفرسانهم ثمانية آلاف!!!

87) وقد جعلهما جميعاً وذكرهما في قبائل الحجاز، وسليم قبيلة حجازية عدنانية، ويافع قبيلة يمنية قحطانية.